

جدلية العلاقة بين العقيدة والسلوك

كريم عبد حمزة الكلابي*

كلية الشيخ الطوسي الجامعة / النجف الاشرف

ملخص	معلومات المقالة
من الاشكالات التي اتخذها أعداء الدين للتشكيك بالدين الإسلامي ، هي مسألة السلوك المنحرف والشاذ من جهة بعض المحسوبين على الإسلام ، بأنه دينٌ عنفٍ وإرهاب ، وغير منسجم مع طبيعة المجتمعات المتحضرة . جاءت هذه الدراسة لتبين أهمية العقيدة في حياة الفرد والمجتمع بصورة عامة ، وعلاقتها بالأخلاق وسلوك ، ومتى يكون للعقيدة الأثر الأساس في تحديد سلوك الانسان ، وبيان ذلك عن طريق البحث في ماهية السلوك الإنساني الهادف ، ثم بيان الأسس الصحيحة لبناء الاعتقاد المنتج للأخلاق الفاضلة ، وبعدها تسليط الضوء على أسباب الانفصام والتباين في بعض الأحيان بين العقيدة والسلوك .	تاريخ المقالة : تاريخ الاستلام: 2022/11/13 تاريخ التعديل : 2022/12/14 قبول النشر: 2023/1/23 متوفر على النت: 2023/4/16
	الكلمات المفتاحية : العقيدة ، السلوك ، أسس بناء العقيدة ، علاقة العقيدة بالسلوك .

© جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2023

المقدمة:

استمكنت العقيدة ورسخت في قلب الفرد بعد سطوع أدلتها الفكرية ، وتغلغلت في اللا شعور ، كانت سبباً في تحديد سلوك الفرد ، والعبارة الأكثر دقة كانت العقيدة العلة في بروز السلوك الموافق لمبادئ تلك العقيدة ، سواء أكانت تلك العقيدة صحيحة أم فاسدة ، و من قراءة الواقع المعاش في محيط المجتمعات العقائدية نجد صورة مغايرة تماماً لما يُفترض أن يكون عليه سلوك الفرد في ذلك المجتمع ، فنجد التناقض هو السمة البارزة في السلوك العام للمجتمع أو الفرد ، فمثلاً في المجتمع المسلم ، نرى كثيراً من المواقف يكون البون شاسعاً بين ما يعتقد به الفرد المسلم من اعتقاد يدعو الى قمة الأخلاق الفاضلة ، من تراحم وتعاطف وتكافل واجتماع على المحبة بين الناس ، وبين ما

إنَّ من الشبهات المعاصرة التي اتخذها أعداء الدين ذريعة للتشكيك بحقيقة إلهية الدين الإسلامي واستقامته ، ومثانة مبادئه في إصلاح سلوك الفرد والمجتمع : هي السلوكيات المنحرفة من بعض الإتجاهات⁽¹⁾ المنتمية إلى الإسلام التي فهمت الدين بشكل مغاير لما أراده الله تعالى من الدين ، إنه دين هداية وإصلاح ورحمة للعالمين ، وأنَّ العقيدة هي الجزء الأكبر والبوابة التي يلج منها الإنسان إلى الدين ، والمؤثر الأساس في صياغة سلوكيات الفرد وبناء رؤيته وتوجهاته .

ولكن قد يكون هذا العنوان غريباً على موضوع العلاقة بين العقيدة والسلوك ، لأنه ومقتضى الحال والمنطق أن تكون العلاقة الثنائية هذه ليست علاقة جدلية ، بل هي علاقة توافقية ، أى أنّ السلوك لا يخرج عن مبادئ العقيدة وأنه متى ما

يتصرف من تعامل أو سلوك عدواني وإيثار المصلحة الشخصية على الغير .

إن هذه الدراسة هي للوقوف على أسباب ذلك السلوك و مبرراته ، وكيف أصبح ظاهرة لحالة الانفصام بينه وبين العقيدة.

وفي البداية لابد أن نبين ماهي العقيدة وأهميتها بالنسبة للفرد والمجتمع ، ثم العلاقة الطبيعية بين العقيدة والسلوك .

خطة البحث :

على الرغم من أنّ هذه الدراسة تحتاج الى كثيرٍ من الإسهاب في حل الإشكال ، لكن استطعنا أن نقدمها بوريقات قليلة مع الحفاظ على القيمة العلمية للموضوع ، وعدم الإغفال عن البحث في النقاط الاساس التي تؤدي الى حل الإشكال ، فجاءت هذه الدراسة عبارة عن مقدمة وثلاثة مباحث: المبحث الأول : تعريف العقيدة وأهميتها بالنسبة للفرد والمجتمع ، وفيه مطلبان: المطلب الأول : العقيدة في اللغة والاصطلاح ، والمطلب الثاني : أهمية العقيدة بالنسبة للفرد والمجتمع . أمّا المبحث الثاني : مفهوم السلوك وارتباطه بالعقيدة ، وفيه مطلبان أيضاً: المطلب الأول : مفهوم السلوك لغة واصطلاحاً ، والمطلب الثاني : علاقة العقيد بالسلوك . أمّا المبحث الثالث : أسس بناء العقيدة وأسباب جدلية العلاقة بينها وبين السلوك: وفيه مطلبان : المطلب الأول : أسس بناء العقيدة ، والمطلب الثاني : أسباب جدلية العلاقة ، ثم الخاتمة والنتائج التي توصل اليها عن طريق البحث .

المبحث الأول : تعريف العقيدة وأهميتها بالنسبة للفرد

والمجتمع

المطلب الأول : العقيدة في اللغة والاصطلاح :

أولاً: العقيدة في أصل اللغة:" تعني الاعتقاد، والاعتقاد مشتق من مادة العقد والعقد والانعقاد"⁽²⁾

فيقال : " عقد قلبه على شيء لزمه وعكف عليه ، وصمم وقرر عقد قلبه على الإيمان "⁽³⁾.

ثانياً : اصطلاحاً : إنّ التعريف الاصطلاحي يعبر عن حالة العزم والارتباط ، أو هو محصلة للمفهوم اللغوي الذي يبين التصديق الجازم والارتباط بشيء ما ، وله مراتب : فاليقين و الإيمان هما أعلى تلك المراتب و درجات الاعتقاد ، ولكن بصورة عامة فإنّ تعريف العقيدة - عند العلماء تكون على معنيين ، معنى عام ومعنى خاص : المعنى العام : " هي العقيدة أو اليقين الجازم الذي لا يتطرق إليه شك لدى المعتقد سواء أكان هذا الاعتقاد حقاً أم باطلاً"⁽⁴⁾ ، أي أنّ الانسان قد يكون مبني اعتقاده مبنيّ فكرياً ، أي مبنيّ انعقاد روحه هو التفكير ، فغالباً ما يصل الإنسان إلى إعتقادٍ صحيح عن طريق التعقل ، أو أنّه ينعقد قلبه وتنقاد مشاعره لشيء وليس له صلة بالعقل ، بل قد يكون اعتقاداً ناتجاً من تقليد الأيوين ، أو التأثر بالمحيط أو رغبات النفس والمصلحة الفردية ، في هذه الصورة غالباً ما يكون اعتقاداً باطلاً .

المعنى الخاص : "يشمل العقيد الإسلامية وهو الايمان الجازم بالله وما يجب له في الوهيته وأسمائه وصفاته"⁽⁵⁾ أو هو " معرفة الخالق، معرفة المبلّغ ، معرفة ما تعبد به ، والعمل به ، الأخذ بالفضيلة ورفض الرذيلة ، الاعتقاد بالمعاد والدينونة ، التوحيد، العدل، النبوة، الإمامة، المعاد"⁽⁶⁾، وهذا الاعتقاد مبني على النظر والتفكر . أي أنّ العقيدة في معناها الخاص :هي عبارة عن التزام فكري يتخذه الانسان في تحديد سلوكياته في كل الجوانب الأخلاقية والقانونية والاقتصادية والاجتماعية ، ولذا جاء عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذا الصدد " الايمان قول مقول، وعمل معمول، وعرفان العقول"⁽⁷⁾ والايمان أعلى مراتب العقيدة .

المطلب الثاني : أهمية العقيدة : منذ أن خلق الله تعالى الانسان وهو يجول بناظره في الافاق وما حوله من أفراد الطبيعة يبحث عن معبودٍ مطلق ليتوجه إليه في العبادة لإشباع حاجته الروحية وما غُرس في فطرته من الواعز الديني . فالدين حقيقة ملازمة لوجود الانسان سواء أكان قد أظهرها أم أخفاها لأنّ الدين حاجة ملحة وعنصر أساس في تكوينه ، وهو يكمن في

1- "السلوكي بمعنى الأمر المستقيم ، السلوكي بالضم الطعنة المستقيمة لتقاء الوجه" (12) .

2- "سلك بمعنى الادخال ، وسلك يده في جيبه" (13) ، أي أدخل يده في جيبه

3- سلك بالفتح "بمعنى الاقتفاء والإتباع ومن هنا نقول : سلك طريقاً بمعنى اتبعه و اقتفاه ، ولهذا سمي الطريق مسلكاً" (14) وهذا المعنى هو المراد في مورد البحث هذا .

ثانياً : أما السلوك اصطلاحاً : لم يُبحث السلوك من قبل علماء العقيدة إلاّ إشارات وما يرتبط بالأخلاق ، ولذا فقد جاءت التعريفات من جهة علم النفس الذي هو أكثر ارتباطاً بنشاط الإنسان وخفايا النفس والشعور ، " فقد عرّفوا السلوك بأنه كل الأنشطة والأفعال التي تصدر عن الإنسان، سواءً أكانت هذه الأفعال ظاهرة أم غير ظاهرة، ويعرّفه آخرون بأنه : أي نشاط يقوم به الإنسان سواءً كان أفعالاً يمكن قياسها وملاحظتها كالنشاطات الفسيولوجية والحركية، أم نشاطات تحدث على نحو غير مرئي كالتفكير والذاكرة والوساوس وغيرها" (15) وهذا التعريف مناسب الى موضوع علم النفس ولا يستطيع أن يثمر في مقاصد البحث هذا ، لأنه يبحث في السلوك بصورة عامة ، سواء أكان هذا السلوك مقصوداً أم غير مقصودٍ ، يعبر عن غاية أم لا . فلا يعنينا هنا السلوكيات العفوية الناتجة عن المثيرات الآتية كالتفاته الشخص المفاجئة عند سماعه بوق السيارة مثلاً ، وهو ما يسمى بالسلوك الإستجابي ، ولكن نستطيع أن نقول : إن تعريف السلوك المناسب في هذا المقام هو: ما عبّر عن الظاهر من الصفات الاخلاقية ، أي أن السلوك هو ما يعكس الصورة الخارجية لمكنون صفة الخلق في النفس ، وهو ما يدرك من الاخلاق بالبصر، فمن كانت أخلاقه حسنة كان سلوكه وفق أخلاقه (حسناً) ، ومن كانت أخلاقه سيئة كان سلوكه (سيئاً) .

المطلب الثاني : علاقة السلوك بالعقيدة : عند البحث عن ماهية السلوك الانساني الهادف ، نجد أنّ خلف كل سلوك هناك محفز ودافع ، فنحن دائماً لا نقوم بشيء هادفٍ إلاّ اذا

أعماق وجدان الانسان ليستقر في قلبه ، ويقول هنري برجسون: "لقد وجدت وتوجد جماعات إنسانية من غير علوم وفنون وفلسفات، ولكنه لم توجد قط جماعة بغير ديانة" (8). والانسان بحكم الفطرة لا يمكن أن يستقر في هذا الوجود من غير رباط معين يضمن استقراره فيه ويبين مكانته بين الموجودات ، وهو منذ أن ولد على وجه الارض يشغله هاجس الاعتقاد ، وكما أشار القرآن الكريم في قصة ابراهيم عليه السلام : { فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْأَفْلِينَ (76) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (77) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (78) } (9) فالعقيدة حاجة الانسان الفطرية ، مرتكزة في كيانه ومغروسة في شعوره ، وكما جاء في حديث للرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله وسلم) : " كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَثَلِ الْهَيْمَةِ تُلْتَجُّ الْهَيْمَةَ هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ" (10) . وما حالة الكفر إلاّ إخفاء وستر لما تجذّر في أعماق الإنسان من الإيمان بوجود الخالق والحق المطلق ، كما دلّ على ذلك المعنى اللغوي لكلمة (الكفر) : " غطّى وستر " (11).

المبحث الثاني : مفهوم السلوك وارتباطه بالعقيدة :

إذا أردنا أن نببحث في العلاقة بين العقيدة والسلوك – وهو مطلب البحث - لابد لنا أولاً أن نبحث عن ماهية السلوك كمفهوم ثم العوامل المؤثرة فيه ، ليتبين لنا عندها هل إنّ للعقيدة علاقة وتأثير على سلوك الفرد ؟ وما مدى عمق هذه العلاقة ؟ وهل هي علاقة تلازمية لا تنفك أبداً ؟

المطلب الأول : مفهوم السلوك لغة واصطلاحاً :

أولاً : السلوك لغةً : يستعمل لفظ السلوك -إذا نظرنا في أصل الاشتقاق من الفعل (سلك) - فله معاني عدة :

كانت العقيدة أشد وأقوى الدوافع لرسوخ ملكة الأخلاق وتحديد السلوكيات . وكما أشار الماوردي الى أنّ الخلق "بعضها خلق مطبوع، وبعضها خلق مصنوع؛ لأن الخلق طبع وغريزة، والتخلق تطبع وتكلف... فتصير الأخلاق نوعين: غريزية طبع عليها، ومكتسبة تطبّع بها"⁽¹⁷⁾

ويتضح من كل هذه العوامل والمؤثرات ، أنّ العقيدة هي المرتكز الاساس في تحديد سلوك الانسان ، أنّها إذا ما رسخت في وجدان الفرد وتمكنت منه ، صار سلوكه وفق ما تمليه العقيدة من مبادئها . ولذا تُعدّ العقيدة من أهمّ الدوافع التي تدفع بالإنسان للتحلّي بالأخلاق ، فإذا كانت عقيدة صحيحة مبنية على أسس فكرية ، قادت الى السلوك السوي النابع من الاخلاق الفاضلة ، وإذا كانت عقيدة غير صحيحة و مبنية على تعصب أعى ، كان سلوك الفرد وفق عشوائية العقيدة ومبادئها المنحرفة .

المبحث الثالث : أسس بناء العقيدة وأسباب جدلية العلاقة بينها وبين السلوك: السؤال المهم في مجال البحث ، هو اذا كانت العقيدة من أقوى العوامل المؤثرة على السلوك⁽¹⁸⁾ ، بل هي العلة في اكتساب الاخلاق والدافع والمحفز الاساس للسلوك ، إذن لماذا هذا البون الشاسع والانفصام الواضح بين العقيدة والسلوك في كثير من المجتمعات العقائدية ؟ ، وخير شاهد المجتمع الاسلامي الذي تربطه عقيدة محكمة صحيحة . نرى في كثير من المواقف أنّ السلوك الفردي في الغالب لا يمت الى العقيدة بشيء ، بل حتى السلوك الجمعي لبعض الفرق والاتجاهات في المجتمع الاسلامي ، ففي الجانب العبادي نرى كثيراً من الناس صرف العبادة لغير الله تعالى (للنفس الأثمارة بالسوء ، أو المادة أو المصلحة الشخصية ...) ، وفي الجانب التشريعي ، أبطل شرع الله بالقوانين الوضعية ، أمّا الجانب الاخلاقي والسلوكي فهو بعيد كل البعد عمّا جاء به الدين من مفاهيم ومبادئ أخلاقية سامية ، من التعاطف والتراحم والتكافل والإيثار وغيرها ، فضلاً عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، بل صار العنف والعدوانية وحب الذات ونبذ الاخر المخالف هو السلوك البارز .

كان وراءه ما يحركنا ويدفعنا لذلك السلوك ، وقوة العزم والنشاط للقيام بالفعل والاستمرار به مرهون بقوة المحفز والدافع لذلك السلوك ، فكلما كان المحفز والدافع قوياً ، كانت الاستجابة للفعل أسرع وأقوى ، وإذا ما تكرر الدافع والمحفز ولازمه الفعل أو (السلوك) نفسه كان ذلك يُنبئ عن علاقة بينهما قد تتحول شيئاً فشيئاً بحكم العادة الى حالة أو "ملكة للنفس راسخة"⁽¹⁶⁾ وهو ما يصطلح عليه في علم الاخلاق بـ (الخلق) .

أمّا الدافع والمحفز للسلوك له صورٌ واشكال عدة ، وهو ما يصطلح عليه بالعوامل المؤثرة على السلوك ، وهي كثيرة ، كالبيئة والوراثة و الدين والعادة والقانون والمصلحة الشخصية ... الخ ، وما يهمنا في هذا المقام عامل البيئة و الوراثة وعملية التفاعل بينهما وعامل العادة .

أولاً : البيئة : لا ينكر أحد أنّ البيئة لها تأثير كبير على سلوك الفرد ، والإنسان لا يستطيع أن ينسلخ عن بيئته فهو ابن بيئته كما يعبرون ، وسلوكياته استقت جذورها وترعرعت من تلك البيئة ، واكتسب منها صفاته الاخلاقية مما ينعكس على سلوكياته في التعامل عموماً . ومن مكوّنات البيئة المناخ والتقاليد والأعراف والعقيدة وغيرها كثير كانت العقيدة العلة البارزة في اكتساب الاخلاق وفقاً لمصالحها أو فسادها .

ثانياً : الوراثة : كان لها الأثر البالغ في تحديد سلوك الفرد واخلاقياته ، فالشجاعة والكرم و الحمية ، مفاهيم عرفها الانسان وتربى عليها منذ طفولته ، أي ورثها من آبائه وأجداده ، ثم جاء الدين ليقرّر هذه المفاهيم ويعطيها بعداً آخر ، فصار الكرم والسخاء يتقرب بها العبد الى الله تعالى ، وصار الحلم وكظم الغيظ صبراً في سبيل الله ، وهكذا كان للعقيدة الأثر والمحفز في تنمية كثير من الاخلاق الفاضلة ، وبالمقابل كذلك لها الأثر الكبير في طمس بعض التقاليد والاخلاق السيئة .

ثالثاً : العادة : وهي تكرار الفعل أو السلوك نتيجة لدافع ومحفز لمرات كثيرة بإرادة وفكر ، ليصبح فيما بعد سلوكاً تلقائياً ومن دون فكر وروية ، وهو ما يصطلح عليه بـ (الملكة الراسخة) ،

وقبل البحث عن الاجابة لابد أن نبين الأسس الصحيحة لبناء العقيدة لتكون منتجة و مؤثرة في السلوك .

المطلب الأول : أسس بناء العقيدة :

أولاً : الفكر لغة : إن أول ما يجب أن نعرفه عن الفكر هو معناه اللغوي ، فلفكر تعاريف عدة وردت في كتب اللغة ، منها التأمل⁽¹⁹⁾، وهو انشغال العقل في أمر بغية الوصول الى حقيقته أو هو "قوة مطرقة للعلم إلى المعلوم ، والتفكير : جولان تلك القوة بحسب نظر العقل"⁽²⁰⁾

إن أبرز ما يميز الانسان عن باقي الموجودات في هذا الوجود هو الفكر ، لأنه موجود عاقل ويفكر " فالفكر قوة في الانسان ناجمة عن امتلاك الانسان للعقل ، وبإمكان الانسان أن يفكر في القضايا لأنه كائن عاقل ، وكائن يفكر ويكتشف الحقائق بوساطة التفكير"⁽²¹⁾ ، أي أنه - الانسان - يمتلك قابلية التأمل والتدبر التي بها يدرك حقائق الأمور ، ومنها العقيدة التي يجب أن يعمل فيها عقله .

ثانياً : الحرية : عندما يُراد من الانسان أن يكون فاعلاً في المجتمع ، وأن يكون سلوكه سوياً قابل للقياس لابد أن يكون حراً في كافة شؤون حياته ، ولا تكون هناك حواجز أو موانع تعترض طريقه في تنمية مواهبه وقابلياته ، فالحرية الركيزة الأساس في انطلاقة الانسان نحو تحقيق غاياته الفكرية والعملية ، وأهم تلك الغايات أن يكون حراً فيما يعتقد ، وحرراً في إبداء رأيه ويختار من دون خوف أو قلق .

فتُعرف الحرية لغةً : على " أن الحر هو نقيض العبد ، والحرية نقيض الأمة والجمع حرائر"⁽²²⁾ .

أما الحرية في الاصطلاح : " هي قدرة الفرد على عمل كل ما لا يضر بالغير ، أو هي أن يكون للفرد الحق أن يقول ويعمل ما يشاء مما لا ينافي العدل والقانون ولا يضر بالغير"⁽²³⁾ .

وهناك مساحة واسعة في حياة الفرد تحتاج الى تنمية الحرية فيها لكي لا يكون سلوكه مضطرب ، وقابل للقياس وهي :

1- حرية الفكر : أهم ما يجب تنميته لدى الإنسان الفكر ، فلا بد أن لا تكون هناك حواجز ومقيدات أمام الفكر ، ولكي يكون الفكر منتجاً ، فلا بد أن للإنسان أن يكون حراً في تفكيره ، والحرية وفق المفهوم الإسلامي في هذا المجال هي : "قدرة الإنسان على الاختيار بإخلاص بحيث لا ضرر ولا ضرار تحقيقاً لمقاصد الشارع"⁽²⁴⁾ .

2- حرية الارادة : وهي من أكثر المسائل التي تشعب فيها الكلام ، هي مسألة حرية الإرادة ، فلا نريد أن نبحثها في هذا المقام بحثاً فلسفياً أو كلامياً لضيق المقام ، بل نقتصر القول على بعضهم أنه إذا كان الفرد مسؤولاً عن سلوكه وأفعاله فلا بد أن يكون حراً في إرادته ، ولذا قد "عرّفوا الحرية أنها الإرادة أو القدرة على الاختيار من دون تحديد النتائج من خلال أحداث ماضية"⁽²⁵⁾ .

3- حرية العقيدة أو الحرية الدينية: تُعد حرية الدين أو المعتقد من أولويات الحريات التي يسعى الانسان لتحقيقها ، بوصفها من مقومات إنسانية الإنسان " أن يملك الإنسان ويختار ما يرضاه لنفسه من الإيمان والنظر للكون والخالق والحياة والانسان ، دون اكراه أو قسر أو فرض عليه"⁽²⁶⁾ . وهذا الجانب من الحريات أكثر ما يواجهه من الممانعة والسلب القسري لهذه الحرية . فلا يوجد مكان على الأرض ، أو مجتمع من مجتمعات البشرية إلا وفيه نوع من الاضطهاد وسلب لحرية المعتقد تحت كثير من المبررات ، السياسية والدينية والاقتصادية وغيرها .

المطلب الثاني : أسباب (جدلية العلاقة بين العقيدة والسلوك) : بعد ما بينا أهمية العقيدة بالنسبة الى الانسان وتأثيرها على سلوكه ، واتضح أن هناك علاقة تلازمية بين صحيح العقيدة و الأخلاق الفاضلة ، والعكس بالعكس . والسؤال الذي فرضناه - الذي يُعد مشكلة البحث - هو لماذا هنا التباين (الانفصام) بين العقيدة والسلوك ، وماهي أسبابه ؟ . ولناخذ الفرد المسلم والمجتمع الإسلامي مثلاً للتطبيق في بيان الحقيقة . الحقيقة أن لأسباب التباين أو الانفصام بين العقيدة والسلوك عوامل عدة ، منها عوامل خارجية وأخرى داخلية :

• اخضاع القضايا الغيبية في الإسلام للمعيار المادي المحسوس والمنطق البشري المعقول فما استوعبه العقل وادركه الحس وخضع للتجربة كان مقبولاً ومصدقاً وما كان غير ذلك من الغيبيات فهو مرفوض ولو ثبت بنصوص صحيحة الاسانيد.

• اثاره الشَّبه والاعتراضات على النصوص والتعاليم والاحكام الإسلامية والاجتهادات الفقهية ، والنيل من مكانتها والانتقاص من قدراتها على موائمة التطورات العصرية واستيعابها ولاسيما في الامور التشريعية والسياسية والاقتصادية.

• تعظيم فكرة رقابة الضمير و اعلاء شأنها و احلالها محل الرقابة الالهية الفاعلة واعتبار الضمير – لا الايمان بالله تعالى – هو الباعث الحقيقي على السلوك المحمود بفعل الخيرات وتجنب الشرور. أي إلغاء فاعلية الثواب والعقاب الأخروي وما يترتب على ذلك من نتائج وأهمها عدم الإيمان بيوم القيامة ، ثم الانفصام بين العقيدة والسلوك.

• الدعوة إلى تحرير المرأة وخروجها سافرة وتمرداها على تعاليم الإسلام ومساواتها بالرجل في كل شيء واختلاطها به في شتى المجالات ومنحها حرية العلاقات الجنسية بحجة الحرية الشخصية .

نلاحظ أنّ كل هذه الامور منصبّة اتجاها العقيدة , وفك أو اصرها , و الابتعاد عن الدين والخروج على ثوابته , وجعل السلوك منقاداً للغريزة العمياء , والنفس الأمارة بالسوء .

ثانياً : العوامل الداخلية : مثل ما كانت العوامل الخارجية لها الأثر في انحراف السلوك عن اطار العقيدة ، كذلك العوامل الداخلية ، هي الممهدة لتقبل المؤثرات الخارجية وزعزعة العلاقة بين العقيدة والسلوك الى درجة الانفصام ، ومن هذه العوامل :

1- العقيدة القائمة على غير التفكير : صحيح إنّ الانسان حرّ في اعتقاده ، لكن يجب أن يكون هذا الاعتقاد مبنيّ على التفكير وليس على التعلق القلبي و التعصب ،

أولاً : العوامل الخارجية : هذه العوامل عملت على صياغة عقلية الفرد وفق إرادات ومصالح خارجية بعيدة وغريبة عن معتقد الفرد مما أدى ذلك إلى اضطراب الشخصية ، وفقدان الهوية ، ومن ثمّ الانفصام بين العقيدة والسلوك ، وهذه العوامل نجمها بما يأتي :

1 - الإعلام الخارجي : ونقصد به الإعلام - بكل أشكاله - الموجه الى مجتمعات العالم الإسلامي بتقنية متطورة لقلب كثير من الحقائق وتزييفها لغرض السلب الفكري ، ومن ثمّ عملية الاغتراب والترويج لفكرة العلمانية ، أو " ما يسمى بالعلمانية الشاملة ، أي (فصل الدين عن الحياة) ، فهم يستهدفون بذلك المنظومة الاخلاقية في المجتمع ليصلوا بالنتيجة الى حالة الانفصام بين العقيدة والسلوك"⁽²⁷⁾. و كان من أبرز أسس العلمانية هو فصل الدين عن الحياة وإبعاده عن شؤونها الأخلاقية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها، بشكل يتحول النشاط الإنساني إلى مصالح مادية يوظفها الأقوى لحسابه⁽²⁸⁾، نشاط خالٍ من كل القيم والمبادئ الأخلاقية والروحية .

2 تصدير الثقافة الغربية الى العالم الاسلامي عن طريق الكثير من الوسائل المتعددة في تضليل طبقة من المثقفين فضلاً عن عوام الناس في الواقع الإسلامي ، منها : الركون إلى أفكار البحث الإستشراقي ونتائجه الذي عُدّ من المسلمات العلمية عند كثير من المثقفين اليوم ، ومنها : الدعوى إلى الديمقراطية كأساس لنظام الحكم. ولكنها في الحقيقة تهدف في البلاد الإسلامية إلى تحقيق أمور عدة من أبرزها ما يأتي⁽²⁹⁾ :

• عزل الدين عزلاً تاماً عن المجتمع وإقامة أنظمة تربوية وإعلامية وسياسية واقتصادية واجتماعية لا تهتدي برسالة الإسلام وهديه.

• تأليه العقل ، أي إعلاء شأن العقل الإنساني وتعظيمه وجعله حاكماً على الشرع ، فما يستسيغه العقل فهو مشروع ومقبول وما لا يستسيغه فلا.

العقيدة هي المرتكز الاساس في تحديد سلوك الانسان ، وإنّما اذا ما رسخت في وجدان الفرد وتمكنت منه ، صار سلوكه وفق مبادئ العقيدة . وأنّها تُعتبر من أهمّ الدوافع التي تدفع بالإنسان للتحليّ بالأخلاق . فاذا ما كانت عقيدة صحيحة مبنية على أسس فكرية ، قادته الى السلوك السوي النابع من الاخلاق الفاضلة التي هي من مبادئها، أمّا الصورة أو الشكل الثاني للعقيدة ، التي بُنيت على أسس غير فكرية ، أي مبنية على تقليد أو تعصب أعمى ، كان سلوك الفرد على وفق عشوائية تلك العقيدة وعلى وفق مبادئها المنحرفة ، إذا كانت عقيدة فاسدة ، أو أنها – العقيدة الصحيحة - لم تترسخ في فكر الشخص ووجدانه، وعندها لا تستطيع أن تتحكم أو تكون من محددات لسلوكه ، فتظهر صورة التباين أو الانفصام بين العقيدة والسلوك .

الهوامش:

- (1) كما في الإتجاه التكفيري ، والسلفية الوهابية من الدواعش و الإتجاهات المتشددة
- (2) لسان العرب: 3: 288
- (3) ينظر : معجم اللغة المعاصرة : احمد مختار عبد الحميد عمر(ت:1424هـ)1526 باب عقد، تاج العروس 394\8 مادة عقد
- (4) ينظر: المعجم الوسيط: 2/614: مدخل لدراسة العقيدة الاسلامية ،: عثمان ضمير:121: رسائل في العقيدة ، محمد الحمد:13: علم العقيدة ، محمد يسري ، 128-129.
- (5) مدخل لدراسة العقيدة الاسلامية ،: عثمان ضمير: 121
- (6) أصل الشيعة وأصولها: محمد حسين كاشف .(ت 373 هـ) /تح: علاء آل جعفر / مؤسسة الإمام علي عليه السلام ، 210
- (7) الأملالي - الشيخ المفيد - الصفحة ٢٧٥ (المكتبة الشيعية ، موقع الكتروني)
- (7) الدين : بحوث مهمة لدراسة تاريخ الأديان : محمد عبد الله دراز ، مؤسسة هنداوي ، 2017
- (8) الدين : بحوث مهمة لدراسة تاريخ الأديان : محمد عبد الله دراز ، مؤسسة هنداوي ، 2017
- (9) سورة الانعام – آية: 76-78

" إنَّ أكثر العقائد التي تحصل لدى الناس هي عقائد قائمة على التعلق القلبي وليس التفكير، و إنّ من معوقات الفكر نحو الانطلاق في فضاء التعقل والتفكير هو التعصب الأعمى والتعلق القلبي الذي يصبح فيما بعد عقيدة ، وإنَّ أول آثارها اذا ما حصلت تحرف الانسان سلوكاً وتحول دون النشاط الفكري"⁽³⁰⁾.

2- الفرقة و تعدد السبل :وهو تعطيل فاعلية فلسفة الدين في الحياة ، أي أن تسلك الأمة طريقاً على غير هدى من التصور الإسلامي لطريق النجاة. فاتخذت الأمة سبلاً تؤدي إلى الهوان والتخلف والضلال ، فابتعدت عما أكده الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) في قوله : "إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِن تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا: كِتَابُ اللَّهِ وَعِزَّتِي أَهْلُ بَيْتِي؛ فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضُ"⁽³¹⁾ . فكانت النتيجة هذا البون الشاسع من الفرقة بين العقيدة والسلوك .

3- الانغلاق ورفض الآخر: إنّ من الجهل المركب أن احداً يدعي امتلاك الحقيقة المطلقة ، وما دونه ليس بشيء ، فيرفض أي فكر وحوار مع الآخر. وهذا إهدار بطاقات العقل وقدراته على الأخذ والعطاء ، وإيجاد الحلول لمشكلات العصر. " وهو أمر محزن وجوده بين الدعاة إلى الله في حقل الدعوة ، وسببه هذا التعصب للهوى وللأنا ، وعدم القبول بتعددية الصواب ، وقد تعرض كثير من أهل العلم في تاريخنا إلى البلاء بسبب تحريض من زملائهم في العلم الذين سعوا إلى السلاطين ليكون السيف حكماً بين العلماء"⁽³²⁾ !. وهذا سلوك متباين مع تعاليم العقيدة السمحاء ومبادئها .

الخاتمة : عند البحث عن مفهوم العقيدة ومفهوم السلوك ، وماهية العلاقة بينهما، تبين من مسار البحث أنّ هناك علاقة تلازمية بين العقيدة والسلوك ، أي علاقة علة ومعلول بشرط أن تكون تلك العقيدة مبنية على أسس فكرية ، وما حصل من انفصام في العلاقة بينهما ناتج عن خلل في أسس بناء العقيدة ، بأنّ الأخيرة قد بُنيت عن هوى أو تعصب أو تقليد ، وفي هذا الشكل تكون غير ذي تأثير على أخلاق الانسان وسلوكه ، لأنّ

- (10) فتح المنعم شرح صحيح مسلم : موسى شاهين لاشين ، دار الشروق الطبعة: الأولى (لدار الشروق)، 1423 هـ - 2002 م : 10 : 184
- (10) لسان العرب : 5 : 148
- (12) تاج العروس ، 27 : 205
- (13) المصدر نفسه ، 27 : 205
- (14) ينظر : لسان العرب : ابن منظور، جمال الدين. ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م. لسان العرب. بيروت. لبنان. دار صادر.، 10 : 442 ، القاموس المحيط : 1 : 943
- (15) أمل عبد الجبار كريم الشرع (2013/2/27)، "تعريف السلوك"، جامعة بابل، موقع الكتروني <https://hyatoky.com/%D> اطلع عليه بتاريخ 16\7\2022.
- (16) " الملكة : هي صفة راسخة في النفس ، وتحقيقه أنه تحصل للنفس هيئة بسبب فعل من الأفعال ، ويقال لتلك الهيئة كيفية نفسانية وتسمى حالة ما دامت سريعة الزوال فإذا تكررت ومارستها النفس حتى رسخت تلك الكيفية فيها وصارت بطيئة الزوال فتصير ملكة ، وبالقياص إلى ذلك الفعل عادة وخلقاً " (شرح المقاصد : مسعود بن عمر بن عبد الله [سعد الدين التفتازاني]
- المحقق: الدكتور عبدالرحمن عميرة الناشر: منشورات الشريف الرضي ، ط1 ، هامش 5\10)"
- (17) تسهيل النظر وتعبيل الظفر في أخلاق الملك : لأبي الحسن الماوردي ، نشر دار النهضة العربية ببيروت - 1981 ، تحقيق محي هلال السرحان وحسن الساعاتي ، 4
- (18) كما نرى في مجتمع الجزيرة ذو الطباع الجافة والسلوك العصبي ، الإنقلاب في السلوك والاخلاق بعد اعتناق العقيدة الاسلامية
- (19) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393 هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط/4 1407 هـ - 1987 م : 2/783
- (20) المفردات في غريب القرآن :أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى : 502 هـ) ،المحقق : صفوان عدنان الداودي ، دار القلم ، الدار الشامية - دمشق بيروت ط/1 - 1412 هـ /643
- (21) حرية الفكر والعقيدة في الاسلام ، 12
- (22). (١٨١ / ٤) العرب لسان
- (23) الحريات من القرآن الكريم : الصلابي، علي محمد . بيروت. لبنان. دار المعرفة ٢٠٠٤ م ، ٩
- (24) مفهوم الحرية (دراسة تأصيلية) : فقيهي، علي بن حسين . المملكة العربية السعودية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. كلية الشريعة بالرياض ١٤٣٢ هـ ، ١٤.
- (25) ينظر : الحتمية والحرية في الفلسفة الرواقية : بوبزين ، سوزان (1998) ، ، مطبعة جامعة أكسفورد مؤرشف من الأصل في 07 مارس 2020، اطلع عليه بتاريخ 09 ديسمبر 2015، <https://ar.wikipedia.org/wiki/>
- (26) الحرية الدينية في الشريعة الإسلامية أبعادها وضوابطها : محمد الزحيلي ، بحث منشور في مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية. مجلد. ٢٧. العدد الأول ٢٠١١ م. ٣٧٥.
- (27) ينظر : الولاء والبراء في الاسلام من مفاهيم عقيدة السلف : محمد بن سعيد بن سالم القحطاني ، تقديم عبد الرزاق بن عفيفي ، دار طيبة - الرياض ، ط1 ، 1 : 390
- (28) العلمانية الشاملة والعلمانية الجزئية :د. عبد الوهاب المسيري، دالر الشروق، ط/1، 1423 هـ - 2002 م /6
- (29) يُنظر: الثقافة الإسلامية والتحديات الفكرية المعاصرة وحقوق الإنسان: د. أبو غدة، حسن عبد الغني، النشر العلمي للطباعة - الرياض 1434 هـ/49، المد الإسلامي في مطلع القرن الخامس عشر /12
- (30) ينظر : حرية الفكر والعقيدة في الاسلام : 21
- (31) الجامع الكبير - سنن الترمذي : محمد بن عيسى بن سَؤرة بن موسى بن الضحاك ، الترمذي ، أبو عيسى (المتوفى : 279 هـ.) المحقق : بشار عواد معروف : دار الغرب الإسلامي - بيروت: 1998 م : 6/131، المعجم الصغير للطبراني: 1/232، المنتخب من مسند عبد بن حميد /107، الفصول المهمة في أصول الأئمة: الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي: 1/482، بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي: 2/100 وغيره
- (32) التحديات الداخلية التي تواجه الفكر الإسلامي المعاصر(موقع إلكتروني)

المصادر:

القرآن الكريم

- 1- أصل الشيعة وأصولها :محمد حسين كاشف .(ت 373 هـ)/
تج: علاء آل جعفر / مؤسسة الإمام علي عليه السلام .

- 2- بحار الأنوار : محمد باقر المجلسي ، دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى 1408هـ - 1988م .
 - 3- تاج العروس من جواهر القاموس : محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي ، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي- الكويت. 1422هـ- 2001 م .
 - 4- تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك : لأبي الحسن الماوردي ، نشر دار النهضة العربية ببيروت – 1981، تحقيق معي هلال السرحان وحسن الساعاتي
 - 5- الثقافة الإسلامية والتحديات الفكرية المعاصرة وحقوق الإنسان: د. حسن عبد الغني أبو غدة، النشر العلمي للطباعة – الرياض 1434هـ.
 - 6- الجامع الكبير - سنن الترمذي : محمد بن عيسى بن سَورة بن موسى بن الضحاك ، الترمذي ، أبو عيسى (المتوفى : 279 هـ). المحقق : بشار عواد معروف : دار الغرب الإسلامي – بيروت: 1998 م .
 - 7- الحريات من القرآن الكريم : علي محمد الصلابي , بيروت – لبنان ، دار المعرفة ٢٠٠٤ م .
 - 8- الحرية الدينية في الشريعة الإسلامية أبعادها وضوابطها : محمد الزحيلي ، بحث منشور في مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية. مجلد ٢٧. العدد الأول ٢٠١١ م. ٣٧٥
 - 9- حرية الفكر والعقيدة في الاسلام : مرتضى مطهری ، مكتبة فخرأوي ، ط 1 ، 1422هـ.
 - 10- الروض الداني (المعجم الصغير) المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ) المحقق: محمد شكور محمود ، المكتب الإسلامي , دار عمار - بيروت , عمان الطبعة: الأولى، 1405 – 1985.
 - 11- علم العقيدة ، محمد يسري إبراهيم حسين ، 2004م .
 - 12- العلمانية الشاملة والعلمانية الجزئية :د. عبد الوهاب المسيري، دار الشروق، ط1، 1423هـ -2002م .
 - 13- فتح المنعم شرح صحيح مسلم : موسى شاهين لاشين ، دار الشروق الطبعة: الأولى ، 1423 هـ - 2002 م .
 - 14- القاموس المحيط : مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيراخي الفيروز آبادي المتوفى سنة 817 هـ ، دار الحديث القاهرة ، 2013م .
 - 15- لسان العرب : جمال الدين ابن منظور، بيروت – لبنان ، دار صادر، ١٤١٤ هـ -١٩٩٣م. تح: عبدالرحمن عميرة : منشورات الشريف الرضي،ط 1 .
 - 16- مدخل لدراسة العقيدة الاسلامية :: عثمان جمعة ضميرية ، مكتبة الردى ، 1420 هـ – 1999 م .
 - 17- معجم اللغة المعاصرة : احمد مختار عبد الحميد عمر(ت:1424هـ) باب عقد.
 - 18- المفردات في غريب القرآن :أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانی (المتوفى : 502 هـ)، المحقق : صفوان عدنان الداودي , دار القلم ، الدار الشامية - دمشق بيروت ط/1 - 1412 هـ .
 - 19- مفهوم الحرية (دراسة تأصيلية) : علي بن حسين فقيهي، المملكة العربية السعودية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. كلية الشريعة بالرياض ١٤٣٢ هـ
 - 20- الولاء والبراء في الاسلام من مفاهيم عقيدة السلف : محمد بن سعيد بن سالم القحطاني ، تقديم عبد الرزاق بن عفيفي ، دار طبية – الرياض ، ط 1 .

المواقع الإلكترونية :

 - 1- تعريف السلوك : جامعة بابل، موقع الكتروني https://hyatoky.com/%D اطلع عليه بتاريخ 2022\7\16.
 - 2- الحتمية والحرية في الفلسفة الرواقية : بوبزين ، سوزان (1998) ، ، مطبعة جامعة أكسفورد مؤرشف من الأصل في 07 مارس 2020 ، اطلع عليه بتاريخ 09 ديسمبر 2015 ، /https://ar.wikipedia.org/wiki

3- التحديات الداخلية التي تواجه الفكر الإسلامي المعاصر (موقع إلكتروني).

The dialectical relationship between belief and behavior

Kaream Abde Hamzah Al-Kalabi

Al-Toosi University College

Abstract :

One of the problems that the enemies of religion have taken to cast doubt on the Islamic religion is the issue of deviant and abnormal behavior on the part of some of those affiliated with Islam, that it is a religion of violence and terrorism, and is inconsistent with the nature of civilized societies. This study came to show the importance of creed in the life of the individual and society in general, and its relationship to ethics and behavior, and when creed has the main impact in determining human behavior, and clarifying that by researching the nature of purposeful human behavior, then clarifying the correct foundations for building a belief that produces virtuous morals, and then highlighting Light on the causes of schizophrenia and the sometimes discrepancy between belief and behavior.

Key word : The creed , The behavior , The foundations of building a belief, The relationship of belief to behavior.